

الرَّسَالَة ٦٢

وَاحِدَةٌ خَيْرٌ مِنْ سَبْعَةٍ

(Arabic - Ruth who is better than seven sons)

أحبائي.. حديثنا اليومَ موضوعُهُ: وَاحِدَةٌ خَيْرٌ مِنْ سَبْعَةٍ

ومن سفر راعوث الأصحاح الرابع نقرأ من العدد الخامس عشرَ ما قالته النِّسَاءُ لِنَعْمَى عَنْ رَاعُوثَ:

"لأنَّ كَدَّتِكَ الَّتِي أَحْبَبْتَكَ قَدْ وُلِدَتْهُ وَهِيَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ سَبْعَةِ بَنِينَ".^١

قرأتُ منذ أيام في إحدى الصُّحُفِ أنَ طبيباً في بريطانيا توصلَ بأبحاثِهِ إلى أسلوبٍ علميٍّ حديثٍ يُستطيعُ به أنَ يؤثِّرَ على الجيناتِ في الخلاياِ الخاصَّةِ بالإخصابِ بعدَ الحملِ مُتحكماً فيها لإنتاجِ نوعِ المولودِ المرغوبِ فيه سواءً كانَ ذكراً أو أنثى. وذلكُ يكلفُ مَنْ يرغِبُ مبلغاً من المالِ يتراوحُ بينَ عشرةِ آلافِ دولارٍ وعشرينَ ألفاً.. لم يلقَ ما توصلَ إليه الطبيبُ العالمُ ترحيباً في أوروبا.. ولكنْ إحدى دُولِ الشَّرْقِ الأوسطِ الغنيَّةِ عرَضتْ عليه أنَ ينقلَ مَعْمَلُ أبحاثِهِ إلى إحدى مَدِينِها الكَثِيرةِ.. لأنَّهُ سيَجِدُ هُنَاكَ مَنْ يُشجِّعُونَهُ لاستكمالِ أبحاثِهِ مَهْماً كانتْ تكاليفُها باهظةً!.. لأنَّهُم يرغِبونَ ضَمَانَ إيجابِ بنينِ مَهْماً كلفَهُمُ ذلكَ مِنْ أموالٍ.. ويرجعُ تفضيلُ الذكورِ على الأنثى في هذهِ الدُولِ إلى المَسئولياتِ التي تقعُ على كاهلِ الولدِ في تلكِ المُجتمعاتِ دونَ البنتِ داخلِ الأسرةِ وهُروباً مِنْ تبعاتِ يفرضُها المُجتمعُ على الأسرةِ تجاهَ البنتِ في الشَّرْقِ تفوقُ تبعاتِ المفروضةِ عليها نحوَ الولدِ.

فما زالتِ الأسرةُ في الشَّرْقِ مُترابطةً مُتضامنةً إلى حدِّ ما ونَدَرَ مَنْ يتتخى عنَ واجباتِهِ نحوَ أسرَتِهِ.. وإنْ كُنَّا بوجهِ عامٍّ نلاحظُ في عصرنا الحاضرِ تفككاً في الروابطِ الأسريةِ نتجَ عنهُ مشاكلُ عويصةً.. للأسفِ أصبحَ الارتباطُ الأسريُّ في عصرنا الحديثِ عملةً صعبةً!.. لذا كانتْ حاجتنا مأساةً إلى العودَةِ إلى الأسسِ الصحيحةِ التي يجبُ علينا أنَ نستقيها مِنْ كلمةِ الله.. وبسفر راعوثِ على العمومِ وشخصيةِ راعوثِ على الخصوصِ نجدُ أروعَ المبادئِ الأسريةِ التي يُمكنُ أنَ يقومَ عليها بناءُ الأسرةِ التي هي أساسُ المُجتمعِ.. وليتعضَّ هؤلاءِ الذينَ يرفعونَ منزلةَ الولدِ وينزلونَ بقدرِ البنتِ.. وليفهموا أنَ راعوثُ وهي فتاةٌ شهَدَ لها جيلُها أنَّها "خيرٌ مِنْ سَبْعَةِ بَنِينَ!..". قيلَ هذا في عهدٍ مضى عليه أكثرُ مِنْ ثلاثةِ آلافِ عامٍ!.. حينَ كانَ الولدُ يقومُ بدورهِ كاملاً نحوَ أسرتهِ التي قامتْ بتربيتهِ وتنتشيتِهِ حتى جعلتْ مِنْهُ رجلاً.. فهذا لم يمنعهُ قديماً مِنْ مَنحِ البنتِ حقوقها المَسروعةً مِنْ الله ولا يجوزُ للمُجتمعِ أنَ يسلبها إياها.. ما أحوجتنا إلى أنَ نعودَ إلى الوضعِ الصحيحِ الذي أقرَّهُ اللهُ.. قدَ نتساءلُ: لِمَذا قيلَ عَنْ راعوثِ أنَّها خيرٌ مِنْ سَبْعَةِ بَنِينَ؟!.. لنجيبَ على هذا السؤالِ يُعوزنا أنَ نعرفَ أولاً مَنْ هي راعوثُ؟^٢

تبدأُ قصَّةُ راعوثِ أيامَ حُكمِ القضاةِ.. فقدَ حدثَ أنَ صارَ جُوعٌ في أرضِ إسرائيلَ فتركَ رجلٌ يدعى أليمالك هو وامرأتهِ نَعْمَى وولداهُ محلونَ وكليونَ مدينةَ بيت لحمِ يهوذاً.. وكانتِ الأسرةُ مؤمنةً باللهِ ولكنَّهُم تغرَّبوا في بلادِ مُوآبِ حيثُ عبادةُ الأصنامِ.. وفي بلادِ مُوآبِ ماتَ ربُّ العائلةِ واستمرتِ الأسرةُ مُتغربةً.. وتزوَّجَ الولدانُ بامرأتينِ مِنْ مُوآبِ إحداهما عُرْفَةُ والأخرى راعوثُ.. وبعدَ إقامةٍ بلغتْ نحوَ عَشْرِ سنينَ ماتَ الولدانُ.. وبطلولِ هذهِ الكارثةِ على الأسرةِ قامتْ نَعْمَى وكنتاها ورجعتْ مِنْ بلادِ مُوآبِ إلى وطنِها.. وفي طريقِ العودَةِ قالتْ نَعْمَى لكتنيتها: "أذهباً ارجعاً كلَّ واحدةٍ إلى بيتِ أبيها وليعطكما الربُّ أنَ تجدَا راحةً وقبلتُهُما فبكينَ. وقالتا لها إننا نرجعُ معكِ إلى شعبكِ فقالتْ نَعْمَى ارجعاً يا بنتي!". قبلتْ عُرْفَةُ حَماتِها ورجعتْ. وأمَّا راعوثُ فصيقتْ بحماتِها.. فقالتْ نَعْمَى لها: "هُوذا قد رجعتْ سلفتكِ إلى شعبها وألتهِها. ارجعي أنتِ وراءَ سلفتكِ. فقالتْ راعوثُ: لا تلحني على أنَ أترككِ وأرجعَ عنكِ لأنَّهُ حينما ذهبتُ أذهبُ وحينما بنتُ أبيتُ. شعبكِ شعبي وإلهُكِ إلهي. حينما متُ أموتُ وهناكِ أذفنُ. إمَّا الموتُ يفصلُ بيتي وبيتكِ". فلما رأتْ أنَّها مُشددةٌ على الذهابِ معها كفتْ عن الكلامِ إليها.

استمع إلى الإنجيل

^١ سفر راعوث ٤ : ١٥

^٢ رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيموثاوس ٥ : ١ - ٣

وذهبنا إلى بيت لحم^١. كان موقف راعوث رائعاً استحققت به أن يُقال لنعمي: أنها خيرٌ لها من سبعة بنين لأسباب تحصرها في خمسة.. ولينتا نستمدُّ منها فوائد تنفعنا في حياتنا الروحية:

أولاً: قبولها الإيمان بالإله الحي ورفضها العودة إلى أصنام بلاد مُوآب.. لقد أدركت راعوث أن نوراً أشرق على قلبها وملاً فراغ حياتها.. فرفضت كل دعوة للعودة إلى بيت أبيها في بلاد مُوآب.. خشيت من الضياع إذا ابتعدت عن مصدر النور.. وعرفت أنه لا غنى لها عن الالتصاق بحماتها نعمي المتعبدة لله.. ورفضت العودة إلى أصنام شعبها في مُوآب.. إن سلفتها عرفة استقبلت الشعاعة الأولى من النور إلا أنها لم تعط المجال كاملاً للنور الكامل كي يملأ قلبها.. لقد بكت وأظهرت ميلاً لتأخذ موقفاً شبيهاً بموقف راعوث إلا أن قرارها الأخير كان العودة.. فقبلت حماتها قبلة الوداع وعادت إلى شعبها وألتهها.. أما راعوث فرأت بحكمة من الإله الحي أنه يستحيل عليها العيش بين أهلها وفي بيوتهم الإله الذي صنعوه بأيديهم.. "فأية شركة للنور مع الظلمة"^٢.

ثانياً: اجتازت راعوث امتحان الإيمان بنجاح فليس مثل التجارب محكا لمعدن الشخصيات.. كانت حماتها قدوة طيبة في الإيمان فنبذت راعوث عبادة الأصنام وعبدت الإله الحي.. ولكنها فاقت حماتها إيماناً وثقة بالله.. إن توالى الصدمات جعلت حماتها تقول لأهل المدينة حين استقبلوها: "لا تدعوني نعمي بل ادعوني مرة لأن القدير قد أمرني جداً. الرب قد أدلني". إن هذا الجو الملبد بالغيوم لم يضعف إيمان راعوث المؤابية فلم تتراجع إلى الوراء ولم تشك في محبة الله لها وصمدت للتجارب وتمسكت راعوث بحماتها المتخاذلة لتشددها وتعزدها وتأخذ بيدها.^٣

ثالثاً: علاقة المودة والمحبة الصادقة بين الكثة وحماتها.. نعلم أن هناك صراعاً يفرق بين الحماة والكثة ولكن يجدر بنا أن نشير إلى أنه بدون محبة يستحيل إعطاء شهادة صحيحة عن الله الحي فبالمحبة الخالصة وليس بغيرها نعطي صورة صادقة عن محبة الله.. ونعمي كانت أفضل مثل فائتها كسبت كنفها راعوث.. ولو لاها لعادت راعوث إلى عبادة الأصنام.. والكتاب يسجل شهادة عن محبة راعوث لحماتها.. ففي الأصحاح الرابع نقرأ هذه الكلمات: "لأن كنتك التي أحببتك قد ولدته. لقد كافأ الرب راعوث إذ قد تزوجها بوعز وأعطاها الرب ابناً هو عوبيد وهو أبو يسى والد داود الملك الذي جاء من نسله مخلص البشرية الرب يسوع وأصبح لراعوث سفراً يحمل اسمها في التوراة. ويستهل متى البشير إنجيله بذكر قائمة لنسب المسيح ويلمع اسمها ضمن ما تضمن النسب من أسماء."^٤

رابعاً: كان شعار راعوث كبولس: "أنسى ما وراء وأمتد إلى ما هو قدام".. لم تكن تعرف راعوث ماذا ينتظرها إذا تركت وطنها وعشيرتها وبيت أبيها في بلاد مُوآب وأنت لتعيش بين شعب غير شعبها.. مع أن سلفتها لم تستطع تحمل العربة فرجعت إلى أهلها في بلاد مُوآب.. أما راعوث فقد اتجهت مع حماتها إلى أرض غير أرضها وشعب غير شعبها وهي تعلم أنها ستكافح من أجل نفسها ومن أجل حماتها التي حطمتها التجارب القاسية.

خامساً: لقد أكرمها الرب الذي تبعته بكل قلبها.. بشهادة من الجميع بأنها امرأة فاضلة.. ولقد جاء من نسلها مخلص العالم كما سبق أن ذكرنا.. فحين ذهبت إلى الحقل لتلتقط سنابل وراء الحصادين رتب الرب لها أن يكون هذا الحقل لبوعز.. وهو من عشيرة اليمالك فتعرف عليها وطمان قلبها ورفع قدرها بقوله لها: كل ما تقولين أفعل لك لأن جميع أبواب شعبي تعلم أنك امرأة فاضلة. قال الرب لتلاميذه: الحق أقول لكم كل من ترك بيوتاً أو إخوة أو أخوات أو أباً أو أمّاً أو امرأة أو أولاداً أو حقولاً من أجل اسمي يأخذ مئة ضعف ويرث الحياة الأبدية.^٥

عزيزي القارئ.. إن الواحد خيرٌ من سبعة طالما هو يحب الرب من كل القلب متحرراً من العالم الشرير تابعاً يسوع المسيح.. لبتك أخي تشترك معي في تلك الصلاة: أبانا السماوي.. طلّبتني أرفعها إليك.. لتنهيني إيماناً يتحدى التجارب لأتبعك حاملاً الصليب مستهيناً بمعطلات العالم ومغرياتة.. لأحيا لك وبك ناسياً ما وراء مُمتداً إلى ما هو قدام.. أرفع صلاتي في اسم يسوع البار.. واثقا في وعدك يا من قلت: من يقبل إلى لا أخرجهُ خارجاً.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ سفر راعوث ١: ١٦

^٢ رسالة بولس الرسول الثانية إلى مؤمني كورنثوس ٦: ١٤ - ١٨

^٣ سفر راعوث ١: ١٥ - ٢٢

^٤ إنجيل متى ١: ٥

^٥ سفر راعوث ٢: ١ - ٢٣ ، سفر راعوث ٣: ١١ ، سفر راعوث ٤: ١٤ - ١٧ ، إنجيل متى ١٩: ٢٩